الشيخ الطيب العقبي مصلحا

بقلم
د/ كمال عجالي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب ـ جامعة باتنة

الملخص

يقدم هذا المقال صورة موجزة عن أهم ملامح شخصية أحد أقطاب الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهو الشيخ الطيب العقبي الذي يعتبر أنموذجا للمثقف ثقافة عربية إسلامية أصيلة، وأنموذجا للحاملين للمشروع الإسلامي الإصلاحي في الجزائر، مع بيان أوجه الاختلاف في المنهج والطريقة والأولويات في العمل الإصلاحي بينه وبين زملائه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

Résumé

Cet article présente une bréf image sur les importants aspects de l'un des personnalités prépondérante du mouvement réformiste en Algérie pendant le premier demi vintiéme siécle, c'est « EL CHEKH EL TAIB EL AUKBI » qui est considéré le modèle de l'intellectuel dotant d'une instruction original arabo-musulmane, et l'exemple pour les porteurs du projet islamique réformiste en Algérie, avec l'éclaircissement des cotés divergents – conflictuels- dans la méthode, la manière et les priorités du travail réformiste entre lui et ses compagnons dans l'association des Oulama musulmans Algériens.

المقدمة:

كان الشيخ الطيب العقبي أحد الأقطاب في الحركة الإصلاحية في الجزائر بل أحد أبرز ثلاثة: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي.

وقد كانت له نظرته الخاصة في الإصلاح والطريقة أو النهج المتوخى للوصول إلى الأهداف، تختلف شيئا ما عن ضريبه ابن باديس والإبراهيمي. فكيف كانت نظرته و ماذا كان منهجه ؟

ذلك ما سنعرفه في هذه المقالة الخاصة بالطيب العقبي "مصلحا " فكيف كان ذلك ؟.

لم يكن الطيب العقبي عالم دين متزمت ولا مفكرا جامدا، بل كان رجلا متحررا متفتحا ومصلحا واسع الأفق بعيد النظر فقد وجد الرجل في (الربع الأول من القرن العشرين وهو الوقت الذي تتشكل فيه أنتلجينسيا جديدة مترسخة في الماضي الثقافي العربي - الإسلامي- ولكنها متفتحة بشكل واسع على الحداثة الأوربية)[1] فيما يتعلق بالتقدم المادي و الحياة المعيشية للأمة العربية والإسلامية.

ف (لقد عاش رجالات الإصلاح فترتهم بكل الأبعاد الحضارية وعبروا عن ذلك ما أمكنهم ولم يكونوا جامدين منغلقين وشيوخا متزمتين متقوقعين على أنفسهم، لا علاقة لهم بتطور الحياة ومبتكراتها المتجددة. وأقصى ما وصلت إليه معارفهم ومداركهم التي لا تقدم ولا تؤخر.

والحقيقة غير ذلك على الإطلاق، فقد أدرك رجال الإصلاح أنهم أمام تحد حضاري، وأنهم أمام مشروع تغريبي، تعمل قوى الاستعمار وأذنابه على تكريسه وتحقيقه في أرض الواقع)[2].

ومن جملة أولئك الرجال الذين تصدوا للهجمة الاستعمارية بمشروع

حضاري مضاد إصلاحي بفكر مستنير ورؤية واضحة عمادها القرآن الكريم والسنة الصحيحة وأعمال وأقوال السلف الصالح، برؤية جوهرها صلاح الأمة ومنفعتها والعمل على انتشالها من الوهدة والتردي الذي وصلت إليه الأمة من دركات الحضيض بفعل الاستعمار وعملائه. (لقد كان فكر الشيخ الطيب العقبي هو الشرارة الأولى التي أشعلت مصباح الإصلاح في عهد العشرينات وأيقظت الهمم وأنارت العقول بعد الدعوة إلى الإصلاح التي سبقته بعد الحرب العالمية الأولى والتي كان روادها الأوائل عمر بن قدور الجزائري صاحب الفاروق وعمر راسم صاحب جريدة ذو الفقار. ولا يخامرنا أي ريب في أن الشيخ الطيب العقبي هو الامتداد الطبيعي للصحافة الإصلاحية الحافلة - وهو الزعيم الأول للنطاقيين باسم صحافة الإصلاح في العشرينيات من القرن الماضي.

ولعل أكبر ميزة في حياة العقبي الإصلاحية هي بعث الروح والوعي الإصلاحيين من جديد. واستطاع أن يثب بواسطة صحافة الإصلاح في الجزائر وثبة قوية)[3] في ظرف صعب جدا (وفترة معقدة متضاربة الاتجاهات متصارعة الأفكار متباينة الطروحات كل يريد لنفسه الفوز في تجسيد مشروعه في أرض الواقع، القوى الاستعمارية من جهة والأحزاب والحركات الوطنية من جهة أخرى. أضف إلى ذلك المثقفين ثقافة غربية وما يحملون من أهداف يبغون لها التحقيق[4].

والشيخ الطيب العقبي أنموذج للمثقف ثقافة عربية إسلامية أصيلة وأنموذج للحاملين للمشروع الإسلامي)[5] الإصلاحي في الجزائر مع زملائه العلماء على الرغم من الاختلاف الذي وقع بينهم في المنهج والطريقة والأولويات في العمل الإصلاحي[6].

يذهب الطيب العقبي إلى أن سبب تخلف المسلمين الحاضر يعود أصلا إلى عدم فهمهم للدين وقيمه وعدم إدراك روحه السامية. تلك الروح التي

فهمها السلف الصالح وبذلك استطاعوا التكيف مع مستجدات الحياة عبر العصور وخلال تغير الظروف عبر الزمان والمكان.

وليس كما يروج المرجفون الذين رد عليهم العقبي بحرارة ومنطق في مقاله "الدين والاجتماع" وبين سفههم وخطل أفكارهم التي ذهبوا فيها إلى أن سبب تخلف المسلمين هو التمسك بالدين الإسلامي. بل أرجع العقبي السبب إلى اتباع الضلال والأوهام والبدع والخرافات التي، الدين منها براء، فقال: (بل سبب انحطاطنا ما أحدثه المحدثون في الدين وما أعطوه من عند أنفسهم اسم الدين وما شرعوه لنا في الإسلام ما لم يأذن به الله، ودعوا الناس إلى اعتقاده والعمل بمقتضاه... أما الدين الإسلامي فبريء من هذا كله والشريعة مطهرة من كل رجس وعبث لأنها من وضع الحكيم الخبير)(7).

ولن يستقيم الأمر مالم تصلح أولا عقائدهم التي عليها مدار الأمر كله فرديا وجماعيا(8). يقول العقبي: (إذ الأعمال إنما هي نتائج العقائد عند أكثر الناس ولن يصلح آخر هذه إلا بما صلح به أولها)(9).

والمتأمل في تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر يجد أن العقبي وأضرابه من العلماء أتباع السلفية الجديدة قد ركزوا بشكل واضح ولافت للنظر على الدين الإسلامي وأولوه أهمية ومكانة خاصة في دعوتهم تلك وأرادوا تحريك الواقع وتفعيله بواسطة قيم الإسلام وقواعده وتسييج الأفعال والسلوكات بأوامر الدين وضوابطه. وللعلم (فالاتجاه السلفي يتمحور حول قضية أساسية واحدة وهي توظيف الدين في التعبئة والتجنيد من أجل النهوض، ومن أجل الدفاع عن النفس أمام تهديدات الغرب الاستعماري من جهة واكتساب القوة والمنعة لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل من جهة أخرى)(10).

ويعيب العقبي على المسلمين في الحاضر وقفوفهم جامدين أمام حركة التاريخ وتطور الأحداث وتجدد الحياة بكل معطياتها واستمرارية ونماء وقائعها فيقول: (علم المسلمون السابقون الإسلام كما يجب أن يعلم

وفسروه كما يفسر ويفهم، فاطمأنت إليه قلوبهم وارتاحت به ضمائرهم وساروا بتعاليمه السامية في ميدان الحضارة والمدنية ذلك الشوط البعيد)[11].

فالعقبي يدحض الفكرة الرائجة عند أعداء الإسلام والمسلمين والتي مفادها أن سبب تخلف المسلمين هو "الدين" الإسلامي الذي تمسكوا به فعاقهم عن التقدم والأخذ بأسباب الحياة. بل يبين أن الدين الإسلامي سماوي المصدر متجاوب مع مقتضيات التطور الإنساني والبشري، دين بعيد عن الإكراه والقسر والإجبار، إنما هو دين يعتمد الحجة والبرهان والإقناع الذي يعرضه على العقول فتقبله أو ترفضه. دين يدفع الإنسان إلى خوض وارتياد مجالات العلم وإعمال العقل البشري بكل خبراته وتجاربه وأبحاثه وما توصلت إليه البشرية فيفيد منها وينفع العبادة من ثمراتها وخيراتها لأن الدين أصلا جاء لمصلحة العباد.

ولتلك الميزة التي تميز بها الإسلام عن غيره من الأديان ولتلك المرونة في قواعده الأصولية والفقهية المتجاوبة مع متطلبات الإنسان ومقتضيات التقدم الإنساني ومستجدات الحياة، بقي الإسلام فترة طويلة بعقيدته وشريعته[12] ومن أصقاع المعمورة على اختلاف الأجناس والأعراف والظروف والعادات صالحا لكل زمان ومكان، (ولولا ذلك لما لبث على ظهر الكرة الأرضية أربعة عشر قرنا وأتباعه بما فيهم من علماء وفلاسفة حكماء يحصون بمئات الملايين)[13].

والدين الإسلامي دين توازن ومزاوجة بين الروح والمادة، فلا يغلب جانبا عن الآخر ولا يهمل عنصرا ويحافظ على الآخر، بل يعالج متطلباتها معا في اتساق واعتدال. وعليه فـ (... ليس الدين الإسلامي ذلك الذي يدعو إلى الرهبانية والانقطاع عن الحياة وتغليب جانب الروح على متطلبات الإنسان المادية وما تحتاجه البشرية وإنما هو دين توازن يحفظ لكل عنصر توازنه ومقوماته، لأن الإنسان روح وجسد ولكل منهما متطلبات لا يمكن حذفها

من المعادلة في هذه الحياة)[14].

وهذه مواقف وردود صريحة من الطيب العقبي على الملاحدة الإباحيين الذين امتطوا المادة واللذة الآنية الظرفية بنفس الدرجة على المبتدعة من رجال الطرق والتصوف المنحرف الذين أرادوا العزوف عن الحياة وطيباتها بحجة التخلص من رق المادة وسيطرتها وكلا الفريقين في نظر العقبي مجانب للصواب وبعيد عن الحقيقة. (وعقب ذلك يتدرج الشيخ العقبي بالتدليل على صحة ما يقول فيبين أن الدين الإسلامي الذي بني على أحكام مرنة تتجاوب مع تطور الحياة وتقدم سنن الكون بما احتوى عليه من قواعد أصولية يعرفها المتخصصون الحذاق في علم الأصول الذين يستطيعون استنباط الأحكام والحلول لكل مستجدات الحياة وبذلك تنتفي مقولة (إن الإسلام لا يتماشى مع العصر وشريعته لا تجيب على مبتكرات الحياة)[15].

يقول العقبي في محاضرته: (بنيت أحكام هذا الدين على قواعد هي أعلى مثل الحكمة والهداية للبشر. فمن قواعده أن " درأ المفسدة مقدم على جلب المصلحة "، ومنها " لا ضرر و لا ضرار" ، ومن أولويات أصوله " نفي الحرج في الدين"، ومن قضاياه التي لا تتخلف " أن الضرورات تبيح المحظورات" وأن هذه الضرورات إنما تقدر بقدرها فإذا ارتفعت رجع الحكم إلى أصله. وقد روعي في كثير من أحكامه العمل بقاعدة سد " الذرائع "، وكل أحكامه معقولة محققة الفائدة والنفع)[16].

ومن النص السابق نعرف أن الطيب العقبي مصلح ينظر إلى الأمور بشمولية وظف الفقه وعقله الاجتهادي في مدى تطابق الشريعة مع تطور الحياة ومستجداتها ينظر إليها نظرة الفقيه الأصولي المصلح، المتضلع الذي يعرف كيف يحاجج ويبرهن عما يقول.

كما يبين لنا النص أن العقبي كان سلفيا مستنيرا ينشد الخير لأبناء أمته ويرشدهم إلى ما ينفعهم ويفيد من قواعد دينهم واستلهام الحلول لمشكلاتهم

من أحكام دينهم وتنزيل قواعده ومبادئه على أرض الواقع ولا يصدق عليه ما وصفه به شارل أندري جوليان حين قال فيه: (إنه خطيب فصيح لكن بدون الصلابة الفقهية ولا الإرادة المتطرفة اللتين كانتا لابن باديس)[17].

والعقبي في فكره الإصلاحي عميق، يهدف إلى إصلاح المجتمع وتحريكه من سباته العميق الذي فرضه عليه الاستعمار وأتباعه فترة طويلة. فـ (العقبي يعالج أوضاع ذلك المجتمع معالجة عامة مع البحث في عمقه. ولم يكتف العقبي بتصحيح الصلاة وبيان نواقض الوضوء، بل استهدف تكوين مجتمع جزائري أصيل)[18] يعتمد الفكر الصحيح والعقيدة النقية والشريعة السمحة المستندة إلى العلم والمعرفة.

وما تقدمت العلوم والشعوب الغربية والدول المتمدنة في أوروبا إلا بسبب ما اتصفت به من جدية في العمل وتحلت به من جهد في التفكير والتحصيل [19] الذي دعا إليه الإسلام منذ قرون. يقول: (... وقد أعطانا فائدة جليلة في التسامح وحرية الأديان بقوله "لا إكراه في الدين" كما أطلق للعقل عقاله ومنحه حرية التفكير بل حثه على النظر والاعتبار واستفزه للتفكير في ملكوت الله الأعلى وملكه المتسع الأرجاء...)[20]، والاستفادة من خيرات الكون الظاهرة والمستترة والانتفاع بها ماديا ومعنويا، بدل هذه الرقدة التي يغط فيها المسلمون الذين تجردوا من كل فاعلية في الحياة. والناظر إلى شعوب الغرب يقول هم (المسلمون) فعلا لما اتصفوا به من حيوية وعمل وفكر واكتشاف، يقول: (ومن عرف الإسلام بحقيقته ونظر إلى حال أمم الغرب المتقدمة اليوم في أعمالها وحرية تفكيرها بما نسميه " تمدنا وحضارة " حلم لأول وهلة بأن هذه الأمم هي إلى الدين الإسلامي العملي أقرب من أهله إليه. وفي أخذها بوجوه هدايته في جلب المنافع ودرء المضار في هذا العصر أسبق من منتحليه ومعتنقيه)[21]. ذلك لأن طبيعة الإسلام الحقة الحيوية والحركة والنشاط والعمل في كل الميادين عضلية وفكرية والإفادة من حضارات الغير والتفتح على شعوب المعمورة والأخذ منهم و عنهم ما

ينفع ويفيد ما لم يتعارض مع العقيدة أو مع أصل من أصول الدين وقواعده.

وقد كان رجال المدرسة الإصلاحية يرون (الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح والانفتاح على العالم المعاصر دون الذوبان فيه والثبات على الأهداف والمرونة في الوسائل والتشديد في الأصول والتيسير في الفروع وهو ما يمكن أن نصطلح عليه بالاِنفتاح الحضاري) [22].

ذلك الاِنفتاح الذي يفيد الأمة الإسلامية ويساعدها على الرقي والتقدم والخروج من دوائر الانحطاط والتخلف وأخذ مكانتها بين الشعوب والأمم من غير أن يمس جوهر وجودها ـ أي صميم هويتها ـ وجوهر ذاتيتها يقول الدكتور محمد زرمان: « ونعني بالانفتاح الحضاري الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية الجديدة باقتباس علوم الطبيعة وعلوم التمدن المدني والعملي مثل: علوم الزراعة والحيوان وعلوم الصناعات والحرف والتجارة وعلوم الطب والصيدلة ووسائل الاتصال والمواصلات وعلوم طبقات الأرض وأنواعها ومعادنها والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلك وعلم الجغرافية والبحار والملاحة وما إلى ذلك من المعارف التي تتصل بعلوم المادة وظواهرها» [23].

وما إن تخلى المسلمون عن مثل هذه العلوم حتى حل بدارهم التخلف وضرب بأطنابه، وخلدوا إلى الإستكانة والسبات الحضاري الذي هم فيه. وما الخنوع والخضوع الذي يرفل فيه المسلمون إلا من تقاعس المسلمين أنفسهم الذين أخلدوا إلى الراحة والبطالة (إذ الإسلام دين علم وعمل لا دين بطالة وكسل يسير مع العقل والعلم جنبا لجنب في كل آن ومكان ويساير المدنية الصحيحة في كل أدوارها وأطوارها النافعة لبني الإنسان ولم يعرف الإسلام بغير هذا لا في القديم ولا في الحديث ولكن قوما من المنتسبين إليه أبوا إلا تشويه محاسنه بما هم فاعلون باسمه وناسبون إليه من أعمال وأقوال هو عنها بعيد ومنها بريء)[24].

إن إيمان الطيب العقبي بالدور الفعال المنوط بالأمة العربية والإسلامية

في قيادة البشرية جمعاء والوصول بها إلى شط السلامة وبر الأمان لذلك (يأسف الشيخ العقبي للحال الذي وصل إليه المسلمون من التأخر والتقهقر بسبب ابتعادهم عن الدين الإسلامي والإيمان الصحيح وعن العمل الصالح لأن الإسلام في تصوره هو الدين الطبيعي للبشر الذي يستطيع الجمع بين أجناسهم المختلفة وأعراقهم المتباينة ذلك لأنه الدين الوحيد الذي يواكب التطور ويستجيب لشروطه وظروفه لأنه دين لا يعارض الحضارة ولا المدنية التي جعلت العلم ركيزة والحق هدفا)[25].

ثم ينفذ العقبي بفكره الإصلاحي إلى الجوهر الحقيقي المرجو من الحضارة، فهو لا يغتر ولا ينخدع بالمظاهر البراقة التي تخدع الأغرار والسذج ببهرجها، فيقول: (وليس التمدن عندنا بتلك المظاهر البراقة والصور الرائعة الخلابة في حال ترتكب فيها الأفعال المخزية والأعمال المردية كلا ! ولكنه علم وعمل صالح في سعادة ونظام وأمن وسلام فمرحبا بكل تمدن نرى من نتائجه استتباب الأمن واستبحار العمران وتمهيد طرق المواصلات وسرعة السير إلى الأمام واستثمار ما أودع الله في الكون من خيرات وكنوز ومرحبا بالتمدن الذي يحفظ المصالح لبني البشر المشتركة مرحبا. ومتى كان قوام هذا التمدن العصري وروحه الحقيقي العلم النافع فمرحبا به ألف مرة ومرة ومرحى لمناصريه ومؤازريه)[26].

فالرجل لا يقبل بذوبان الذات العربية الإسلامية وإنما يحافظ على الهوية والشخصية والأخذ بما ينفع ويفيد. فالإسلام يدعو إلى هذا الانفتاح وتلك الاستفادة ويحرض عليهما ويشد الرحال إليها حيث ما كانا.

وهناك نقطة ملحة وهامة في تصور العقبي لذلك الانفتاح ألا وهي قضية الأخلاق. فكل حضارة لا تتمسك بالأخلاق ولا تتشبث بالقيم السامية فهي على خطر وعلى شفا جرف هار. وهي حضارة مادية أي جسم بلا روح مآلها التلاشي والاندثار إن عاجلا أم آجلا.

كما قال الشاعر أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

يقول العقبي: (نعم نرى في تمدننا اليوم رغم حسناته الكثيرة مساوئ لا يحسن السكوت عليها ولا يسوغ للمتشبع بالعقلية الإسلامية قبولها والموافقة عليها بحال من الأحوال، ذلك لما فيها من ضرر محقق وفساد للأخلاق تتبرأ منه وتتنزه عنه شرائع الخلاق)[27].

نستطيع أن نقول هنا إن العقبي المصلح (كان سلفيا داعيا إلى التمسك بأصول الدين والعودة إلى القرآن الكريم وفهمه فهما صحيحا والأخذ بالسنة النبوية الشريفة المطهرة مع الأخذ بأسباب المدنية والتقدم ومظاهر الرقي والازدهار والإفادة من المكتشفات والمبتكرات والأنظمة ووسائل العصر التي تضمن للإنسان السعادة والسمو في مدارج الكمال الإنساني مع الحفاظ على الأخلاق الفاضلة والذوق السليم. فهو رجل إصلاح يرى أن تخلف المسلمين وعدم فهمهم الدين الصحيح هو الذي أوصلهم إلى هذه الحال التي هم عليها وضعف العقيدة هو الحائل بينهم وبين الحضارة والأخذ منها)[28].

وتثمينا لرأي العقبي في هذا الموضوع يذهب أحد العلماء إلى أن الضعف الذي أنتاب الأمة سببه ضعف في نفوسهم يقول "فقد تبع ضعف العقيدة الضعف العام في الفرد وفي الأسرة وفي المجتمع وفي الدولة وفي كل مكان وفي كل جانب من جوانب الحياة وأخذ هذا الضعف يدب في كل ناحية حتى أصبحت الأمة عاجزة عن النهوض بتبعاتها والاضطلاع بمسؤولياتها داخليا وخارجيا ولم تبق كما أرادها الله أن تكون صالحة لقيادة الأمم وهداية الشعوب"[29] والرقي بالإنسانية إلى المراتب العالية والتدرج بالإنسان من حيث هو في مدارج الكمال لـ " أن الإنسان يعلو كل شيء في الدنيا فإذا انحظ وتدهور فإن جمال الحضارة بل حتى عظمة الدنيا المادية لن تلبث أن تزول وتتلاشى "[30].

وإنه مما سبق يمكن أن نستشف أن العقبي صاحب فكر إصلاحي مستنير يهدف إلى آفاق بعيدة في العقيدة والشريعة والأخلاق." ولئن كان الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس هو رائد النهضة الجزائرية، فإن الشيخ العلامة الطيب العقبي هو روح هذه النهضة ومنشئ مدرسة الإصلاح فيها ولسانها المعبر ورجل إصلاحها الأول المقاتل على أكثر من صعيد، فهو في مجال الصحافة كاتب ثائر لا يشق له غبار وفي نادي الترقي مرابط في خندق الكلمة، وفي المسجد خطيب مصقع وواعظ ومفسر"[31] قضى العمر في تنوير أعماق المجتمع وتنزيل آيات القرآن على وقائعه وتسييجه بالسنة وأقوال السلف الصالح والاجتهاد بالرأي فيما جد من نوازل وقضايا كل ذلك لإعداده الإعداد الإسلامي الصحيح والرجوع به إلى حركية التاريخ وفعاليته الحضارية التي سلبها منه الاستعمار الغشوم، وأتباعه الطائعين أوامره الطيعين لتوجيهاته من رجال الطرقية المنحرفة الذي سلبوا المجتمع حيويته بما ألحقوه بالدين من أضاليل وترهات وخزعبلات لا علاقة لها بالعقيدة ولا بالشريعة الصافية النقية التي جاء بها الإسلام وما بثته من سكونية وخنوع في نفوس الجماهير[32] لذلك كله، " شن العقبي حملة قوية ضد المتمربطين ورجال الطرقية وأهل الشرك الذين عملوا على تنويم الفكر الجزائري وإبعاده عن صوابه وعن شريعته السمحة "[33].

والملاحظة الجديرة بالتسجيل في هذا الصدد هي أن إصلاح العقبي كان يعتمد القرآن الكريم والسنة الصحيحة وآراء السلف الصالح وقواعد الأصول والفكر والمستنير والأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة متوجها إلى الجماهير العريضة في النادي والمسجد والجمعيات التي تجتمع فيها الجماهير حيث " كانت دعوة العقبي شعبية سريعة التأثير بينما كانت حركة ابن باديس نخبوية بطيئة التأثير"[34] هذا من حيث المنهج أما الهدف فقد كان واحدا حتى وإن اختلفت شخصية كل واحد منهما.

والحقيقة أنه مهما تقاربت رؤاهما فإن لكل واحد طبعة وشخصيته ومزاجه،

ومهما جمع بين الرجلين من خصائص وسجايا فلكل واحد منهما نظرته إلى الإصلاح والمنهج المتوخى. و" الجامع بينهما العقيدة الإصلاحية ونصر السنة وقمع البدعة كل منهما خطيب مصقع وكاتب بليغ ولكل منهما فارق كبير في أسلوب العمل وفي موعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وهو على يقين من قطف ثمرة بعد حين ولهذا خطط لعمله وقدر عشر سنوات لإعلان الدعوة من 1914– 1924 وكذلك فعل. أما الشيخ العقبي فإنه كان يجنح إلى العنف والشدة ومجاهرة الخصوم من أهل الطرق والتصرف بأشد لهجة وأقبح تهمة"[35] ومن هنا فقد اختلفا في الطريقة والمنهج واتحدا في الهدف.

وهذه القضية في واقع الأمر تحتاج إلى مقارنة طويلة بين منهج العقبي ومنهج ابن باديس في الإصلاح وتوضيح أكبر في دراسة مستقلة مستفيضة نأمل إجراءها في بحث آخر إن شاء الله.

الخاتمة:

نلخص في نهاية هذا المقال إلى أن الطيب العقبي كان رجلا مصلحا ذا منهج واضح محدد. يعتمد القرآن الكريم والسنة الشريفة وأقوال السلف الصالح مع الإفادة من مستجدات العصر في الأمور التي لا تتعارض مع أصول الدين أو بمعنى آخر كان متفتحا مستنيرا يأخذ بالأصول ولا ينغلق على مستجدات الحياة فيفيد منها وينتفع بها أي أنه كان يسخر كل مفيد لخدمة المجتمع الإسلامي ويدعوه إلى الأخذ به سواء علما أو فكرا عملا بالأثر المشهور: " الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها ".

ـ الهوامش:

1– عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر ترجمة سليم قسطون دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1 / 1984 ص 199. كذلك انظر، د/ محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان 1976 ص 50

2– كمال عجالي، (محاضرة) " موقف الشيخ الطيب العقبي من الحضارة والمدنية المعاصرة " بمناسبة الذكرى 33 لوفاة الشيخ الطيب العقبي، دار الثقافة أحمد رضا حوحو بتاريخ 26/ 28/

ماي1993.

3- أحمد بن السايح: " الطيب العقبي المصلح الثائر "، العقيدة، ع98، بتاريخ جويلية 1993.

4- انظر كمال عجالي: أبو بكر مصطفى بن رحمون، حياته وشعره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص: 54.

5- كمال عجالي: موقف الشيخ الطيب العقبي من الحضارة والمدنية المعاصرة، مرجع سابق.

6- انظر: أحمد حماني، صراع بين السنة و البدعة، جـ 2، نشر دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ص: 178. كذلك، انظر: د/ حنفي بن عيسى:" تأثير جمال الدين الأفغاني على الفكر الجزائري المعاصر "، الثقافة ع38، السنة السابعة، ربيع الثاني جمادى الأولى1397هـ أبريل / مايو 1977 م ص: 115. كذلك، انظر: عبد الحميد بن باديس وبناء القاعدة الثورية الجزائرية، دار النفائس، ط2، 1983، ص: 186.

7- الطيب العقبي: " الدين والاجتماع "، المنتقد، ع6، بتاريخ 1925/ 08/ 06، وانظر كذلك الطيب العقبي، " الدين والاجتماع " الإصلاح،ع18، بتاريخ 1940/ 02/ 10.

8- انظر: عبد الحميد بن باديس، تفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس، منشورات مؤسسة المعارف، مؤسسة للنشر والطبع، وهران الجزائر، ص: 96.كذلك، انظر: د/ محمد التومي، المجتمع الإنساني في القرآن، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1990، ص: 29 و ما بعدها.

9- الطيب العقبي: " الدين والاجتماع "، المنتقد، ع6، بتاريخ 1925/ 08/ 6.و انظر كذلك الطيب العقبي، " فكرة حرة "، صدى الصحراء، ع3، 1925/ 12/ 07.

10- د/ محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي، مراجعة نقدية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ص: 87.

11- الطيب العقبي: " الإسلام والتمدن العصري "، جريدة السنة، ع1، بتاريخ 8ذي الحجة 1351هـ- 10 أفريل 1933 م.

12- انظر: د/ محمد عكام (مقالة) " جدلية الفقه في الحياة "، الرواسي، ع11، محرم 1415هـ- جوان جويلية 1994، ص: 10 وما بعدها.

13- م س، ص: نفسها.

14- كمال عجالي: محاضرة، موقف الطيب العقبي من الحضارة والمدنية المعاصرة، مرجع سابق.

15- م س.

16- الطيب العقبي: " الإسلام و التمدن العصري"، السنة، ع1، 10 أفريل 1933.

17- شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976. ص: 135.

18- أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص: 72، رسالة ماجستير، إشراف د/ أبو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، بوزريعة، الجزائر، عام 1992/ 1991، ص: 72.

19- الطيب العقبي، " فكرة حرة "، صدى الصحراء، ع3، 1925/ 12/ 07.

20- الطيب العقبي: " الإسلام والتمدن العصري "، السنة، ع1، 10 أفريل1933.

21- م س.

22- د/ محمد زرمان: " الانفتاح الحضاري ومكانته في نظرية التغيير الإسلامي عند الشيخ محمد بشير الإبراهيمي "، مجلة الموافقات، ع5، جوان 1996، ص: 136.

23- م س. الصفحة نفسها.

وانظر كذلك: عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، جـ5، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، ص: 151.كذلك: د/ عون الشريف قاسم، الإسلام والثورة الحضارية، دار القلم، بيروت، لبنان، 1400هـ، 1980م، ص: 24.

24- الطيب العقبي: " الإسلام والتمدن العصري "، السنة، ع1، 10 أفريل 1933.

25-كمال عجالي: موقف الشيخ الطيب العقبي من الحضارة والمدنية المعاصرة، مرجع سابق.

26- الطيب العقبي: " الإسلام والتمدن العصري "، السنة، ع1، بتاريخ 10 أفريل 1933.

27- م س. وكذلك انظر: الطيب العقبي، " فكرة حرة "، صدى الصحراء، ع3، بتاريخ 1925/ 12/ 07.

28-كمال عجالي: موقف الشيخ الطيب العقبي من الحضارة والمدنية المعاصرة، مرجع سابق.

29- سيد سابق: العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ت) ص:15.

30- ألكسيس كاريل: الإنسان ذلك المجهول، تعريب: شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف بيروت، ط3، 1980، ص: 11.

31- أحمد بن السايح: " الطيب العقبي المصلح الثائر "، العقيدة، ع98 جوليت 1993.

32- انظر: د/ عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر:1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص: 38. وكذلك انظر: د/ نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص: 91. وكذلك انظر: شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير، ص: 137.

33- أحمد مريوش: الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ص: 55.

34- سليمان سراوي: " بسكرة تحيي الذكرى الـ 33 للشيخ الطيب العقبي "، جريدة رسالة الأطلس، ع11، من الاثنين 31 ماي إلى الأحد 6 جوان 1993، ص: 9.

35- أحمد مريوش: ندوة مع الشيخ أحمد حماني، (8/ 2/ 1984) مرقونة.